

تحليل نص "التكنولوجيا والثقافة" للمهدي المنجرة

سياق النص

يتناول النص للمهدي المنجرة، الباحث المغربي المعروف بمجال الدراسات المستقبلية والخبرات الإنسانية، رؤية تصحيحية تتعلق بدور التكنولوجيا في المجتمعات. يسلط النص الضوء على ضرورة دمج التكنولوجيا في السياق الثقافي الواعي، حيث يشكل هذا الدمج أساساً لصناعة الذات وتحفيز الإبداع. كما يبرز أن استيراد التكنولوجيا وحده لا يجدي نفعاً في مجتمعات تعاني من ضعف في مؤشرات التنمية الإنسانية، وتفقر إلى الديمقراطية الراسخة، وتخضع للتبعية الخارجية. ويشير المنجرة إلى أن غياب الإرادة السياسية واحترام حقوق الإنسان، بالإضافة إلى قمع الحريات وإعاقة الطاقات الإبداعية، يعزز التخلف في هذه المجتمعات.

ملاحظة النص

يتكون العنوان من كلمتين مرتبطتين بعلاقة عطف، مما يوحي بوجود صلة ضرورية بين التكنولوجيا والثقافة. يحاول النص استكشاف هذه العلاقة، موضعاً كيف يمكن أن تُدمج التكنولوجيا في الثقافة بشكل يُمكن من استمراريتها في مجتمع يواجه تحديات عالمية، حيث تُستخدم التكنولوجيا إما كوسيلة للتطور والإبداع أو كأداة للتخلف والاستهلاك السلبي.

فهم النص

يعرض النص مجموعة من التصورات حول العلاقة بين التكنولوجيا والثقافة، أبرزها:

- **شروط تحقيق التقدم التكنولوجي:** يقترح المنجرة أن دمج التكنولوجيا في نمو الذات الثقافية والاجتماعية والمعرفية هو السبيل لتحقيق التقدم. يجب أن تكون التكنولوجيا جزءاً من الهوية الثقافية التي تتطور باستمرار.
- **رفض نقل التكنولوجيا واستبداله بالتمكن منها:** يعتبر الكاتب أن نقل التكنولوجيا مجرد وهم إمبريالي يستهدف تعميق تبعية الدول النامية عبر تسويق منتجاتها وخبراتها. بالمقابل، يدعو إلى التمكن من التكنولوجيا عبر جعلها جزءاً من الثقافة المحلية، مما يتيح الإبداع الذاتي والاستقلالية.
- **أهمية القيم الثقافية والإرادة السياسية:** يشدد الكاتب على أهمية القيم الثقافية التي تشجع على الابتكار والمعرفة والجرأة على التغيير. كما يبرز دور الإرادة السياسية في ترسيخ الحرية ودعم أصحاب المواهب ضمن نظام ديمقراطي يحترم حقوق الإنسان.
- **النموذج الياباني:** يمثل الكاتب نجاح اليابان في دمج التكنولوجيا ضمن هويتها الثقافية. يتمثل ذلك في استيراد التكنولوجيا وفهمها وإعادة تشكيلها بما يعكس القيم اليابانية ويدعم الإبداع الذاتي.
- **انتقاد هدر الموارد:** يشير الكاتب إلى أن الدول العربية والإسلامية تهدر مواردها بسبب سياسات غير رشيدة، مما يوسع الفجوة التكنولوجية بين العالم المتقدم والدول النامية.

تحليل النص

يبرز النص حقلَي التكنولوجيا والثقافة، حيث يظهر أن حقل الثقافة أكثر حضورًا بحكم العلاقة الجدلية التي تربطه بالتكنولوجيا. يوضح النص أن الثقافة تُشكل الإطار الذي يمكن للتكنولوجيا أن تعمل فيه بشكل فعال، بحيث تصبح أداة للإبداع والإنتاج وتحقيق الوجود المستقل.

العلاقة بين الحقلين

- **حقل الثقافة:** التنمية، الإبداع، المعرفة، الابتكار، القيم، الحرية، التغيير الاجتماعي.
- **حقل التكنولوجيا:** استيراد المنتجات التكنولوجية، الفنون، التقدم التكنولوجي، الإبداع التقني، المراكز العلمية.

يدعو النص إلى إدخال التكنولوجيا ضمن النشاط الثقافي بشكل متكامل، بحيث يُعاد تشكيلها لتناسب مع القيم المحلية والإمكانات الذاتية. هذا يتطلب إرادة سياسية قوية، حرية فكرية، واستثمارًا في الموارد البشرية.

المنهج الحجائي

يعتمد النص على أسلوب حجائي دقيق يعرض الأطروحات ويستدل عليها بالوقائع والتجارب. يستند الكاتب إلى المنطق العلمي في نقد استيراد التكنولوجيا كوسيلة تنموية، مؤكدًا أن هذا النهج لا يحقق استقلالية حقيقية. كما يعرض أمثلة واقعية من دول نجحت في هذا المجال مثل اليابان، وأخرى تعاني من التخلف التكنولوجي مثل الدول العربية.

الأدوات اللغوية

- التوكيد: "ينمو داخليًا في قلب الحقيقة الإنسانية".
- المقارنة: بين الدول النامية والدول المتقدمة.
- الاستدلال: استدعاء النماذج المجربة، مثل اليابان.

تركيب وتقويم

يدعو النص إلى رفض وهم "نقل التكنولوجيا" باعتباره إجراءً سطحيًا لا يعالج الفجوة التكنولوجية بين الدول النامية والمتقدمة. يطالب الكاتب بأن تُدمج التكنولوجيا في الثقافة المحلية لتصبح جزءًا من الهوية الجماعية، مما يتيح للدول النامية المشاركة الفاعلة في بناء الحضارة الإنسانية.

يمتاز النص برؤية نقدية تستند إلى أسلوب حجائي قائم على التحليل والتفسير، مما يعزز من قوة الأطروحة. كما تتسم اللغة بالدقة والإقناع، مع استخدام أمثلة وشواهد تقوي الحجج المقدمة.

في النهاية، يشكل النص دعوة للوعي بأهمية التكنولوجيا كعنصر ثقافي حيوي يمكنه تغيير الواقع التنموي، إذا ما تمت إدارته ضمن سياق ثقافي واقتصادي واجتماعي يدعم الابتكار والاستقلالية.